Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لقد وصل إلى الزاوية الحراقية مدفوعا بباعثين : الأول، من وحي حديثه مع الريسوني، وكان حديث «إرهاص لنفس مشتاقة كل الشوق إلى من يأخذ بطبعها» (ص 54)، إذ كان عليه أن يتحقق بنفسه مما يشغل باله ، سواء بالإقلاع عن عناده وإصراره بأن الشيخ الحراق ليس شيخ طريقة، أو بقبوله « على أقل تقدير بأن أمر هذا الرجل خفي علي فلا أعرف سريرة أمره». والباعث هذا يحمل على المعرفة ويتغيا الحقيقة، وهو باعث خارجي.

أما الثاني، وهو لا يظهر في السيرة إلا في علاقة مع الأول، فمن دواعي بحثه المتواصل عن الشيخ للتغلب نهائيا على شكه وتردده : « إنني مصمم على البحث عن الشيخ، حتى إذا ما قابلته سلمت له مقاليد نفسي يتصرف فيها كما يشاء ويسيرها كما يرى لي لا كما أرى لنفسي » (ص 59)، وهذا باعث داخلي، نفسي.

الطرقيـة / غيـلان / الشيـخ

هل حصلت المعرفة بالوصول إلى الزاوية ؟ وهل انقطع الشك ؟ سؤال مركب سنجيب عنه بفقرتين فيهما، على مستوى الدلالة ، ما يفي بالغرض.

الفقرة الأولى : «فقصدنا الزاوية الحراقية وقد قربت الشمس من الغروب، فإذا بأقوام كأنما على رؤوسهم الطير لا يهمون ولا يعلون ، وتكاد كل حركة من حركاتهم تسمع، حتى خشخشة الملابس الجديدة وطرفة جفونهم شدة ما هم فيه من هدوء على كثرة عددهم... وبينما كان أصحابي ينظرون إلى هذه الأمور كأشياء عادية، إذا بي قد مادت الدنيا وانقلبت على سافلها، فداخلتني قشعريرة كأنما أذنتني البرحاء. فجثوث على ركبتي، لأنني في مكان يقرب من ضريح القطب وبين جماعة قد تفرغوا من الشواغل وأقبلوا إلى ربهم يذكرونه ويسبحون، وكان مجلسي موجها كل المواجهة للشيخ إدريس الحراق »(ص55).

الفقرة الثانية : « فلما أتم سيدي إدريس [الحراق] هذه القصة.. ثنى عليها منشدا من قصيدة لجده سيدي محمد الحراق [وأصبح ينتجز في ثياب هناه]، ثم قام الفقراء على نفحة هذه القصيدة يرقصون ويذكرون الله فقامت قيامتي وتزعزع دماغي على مستقره ، وكاد قلبي يطير شوقا دون أن أشعر أين أنا ولا ما هو حالي إلا أن كنت في في لذة ونعيم روحاني، في حين أن الجسم كان يتألم من جراء هذا التغيير الفجائي الطارئ » (ص 56).

نميز في تحليل الفقرتين، بغية الجواب عن السؤال المطروح أعلاه ، بين مستويين : السطحي والعميق .